[130] شئ، الذي كان مع الأنبياء صلوات ا عليهم، يقول ا تعالى: * (ولقد أرسلنا رسلا (1) من قبلك وأنزلنا معهم الكتاب والميزان) * الكتاب: الاسم الأكبر وإنما عرف مما يدعى الكتاب التوراة والإنجيل والفرقان فيها كتاب نوح (عليه السلام) وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم (عليهم السلام) فأخبر ا عزوجل: * (إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى) * فأين صحف إبراهيم ! إنما صحف إبراهيم الاسم الأكبر، وصحف موسى الاسم الأكبر فلم تزل الوصية في عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمد (صلى ا عليه وآله) فلما بعث ا عزوجل محمدا (صلى ا عليه وآله) أسلم له العقب من المستحفظين وكذبه بنو إسرائيل ودعا إلى ا عزوجل وجاهد في سبيله. ثم أنزل ا جل ذكره عليه أن أعلن فضل وصيك فقال: رب إن العرب قوم جفاة، لم يكن فيهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي ولا يعرفون فضل نبوات الأنبياء (عليهم السلام) ولا شرفهم ولا يؤمنون بي إن أنا أخبرتهم بفضل أهل بيتي، فقال ا جل ذكره: * (ولا تحزن عليهم) * * (وقل سلام فسوف تعلمون) * فذكر من فضل وصيه ذكرا فوقع النفاق في قلوبهم، فعلم رسول ا (صلى ا عليه وآله) ذلك وما يقولون. فقال ا جل ذكره: يا محمد ! * (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون) * * (فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات ا يجحدون) * ولكنهم يجحدون بغير حجة لهم وكان رسول ا (صلى ا عليه وآله) يتألفهم ويستعين ببعضهم على بعض ولا يزال يخرج لهم شيئا في فضل وصيه حتى نزلت هذه السورة فاحتج عليهم حين أعلم بموته ونعيت إليه نفسه، فقال ا جل ذكره: * (فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب) * يقول: إذا فرغت فانصب علمك وأعلن وصيك فأعلمهم فضله علانية، فقال (صلى ا عليه وآله): من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه - ثلاث مرات - ثم قال: لأبعثن رجلا يحب ا ورسوله ويحبه ا ورسوله، ليس بفرار، يعرض بمن رجع يجبن أصحابه ويجبنونه وقال (صلى ا عليه وآله): علي سيد المؤمنين وقال: علي عمود الدين. وقال: هذا هو الذي يضرب الناس بالسيف على الحق بعدي، وقال: الحق مع علي أينما مال. وقال: إني تارك فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا: كتاب ا عزوجل وأهل بيتي عترتي، أيها الناس اسمعوا وقد بلغت، إنكم ستردون علي الحوض فأسألكم عما فعلتم في الثقلين، والثقلان: كتاب ا جل ذكره وأهل بيتي

---

(1) كذا، وفي المصحف * (ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات - الآية) *. (*)